

هارتس : أين هؤلاء الثلاثة المبتسمون من فتح اليوم؟



22 فبراير 2021 - 12:43

كتبت عميرة هس في هارتس :

التحرر والحرية جميلان دائما خلال فترة النضال. لكن عندما يصبح مقاتلون سابقون من أجل الحرية أعضاء في النظام الجديد ، فإن الشقوق تغطي على ماضيهم البطولي. عميرة حيس جريدة هارتس

هناك ثلاثة رجال مبتسمين في هذه الصورة. الوسط أكبر سنًا وله لحية شيب وجبهة عالية وغليون. إنه يشبه الثائر الكوبي. يحيط به من كلا الجانبين رجال أصغر سنًا يشبهون الطلاب المثيرين من الكافتيريا. واحد لديه شارب. الآخر يرتدي النظارات. صاحب النظارة هو محمد دحلان ، وهو متألق قليلاً ، يضع كوعه بمودة على كتف الرجل الأكبر سنًا ، أبو علي شاهين. تبدو ابتسامة الشارب مروان البرغوثي أشبه بضحكته المعديّة ، والتي يكمن خلفها روح الدعابة التي تنتقد الذات. (في اجتماعنا الأول في عام 1997 ، أوضح لي ، بناءً على طلبي ، كيف ستؤدي اتفاقيات أوسلو إلى الاستقلال. وفي نهاية شرحه ، قلت إنني لم أفهم ، وقال ، "وانا ايضا لا أفهم.") كانت الابتسامات مناسبة. الصورة على ما يبدو من عام 1988 أو 1989 ، في ذروة الانتفاضة الشعبية المعروفة باسم الانتفاضة الأولى. لكن الرجال الثلاثة المبتسمين ليسوا في مكانهم الصحيح: لقد طردتهم إسرائيل من وطنهم. ومع ذلك ، فإن ابتساماتهم وفرحهم تبدو أصيلة بحيث يمكن للمرء أن يبكي عليها. الثلاثة هم حاضر ومستقبل حركة فتح ، أبطال شعبيون شجعان أسسوا حركة شبيبة فتح ، فقامت إسرائيل بسجنهم ثم نفيهم. هنا ، في صورة على أريكة في عمان ، كانوا مقتنعين بأن نهاية الاحتلال بانت قريبة. بعد كل شيء لا يمكن لأي طاغية أن يقف في وجه إرادة شعب موحد. تلتقط الصورة المبهجة مأساة نموذجية لحركات التحرر الوطني: التحرير والحرية جميلان دائمًا في فترة القهر والنضال. عندما يصبح المقاتلون السابقون من أجل الحرية أعضاء في النظام الجديد ، تبدأ التصدعات في إلقاء ظلالها على ماضيهم البطولي وتكشف عن مشاكل كانت مخفية أو يعتقد أنها ثانوية. الفارق الرهيب بين النضال الفلسطيني ونضال الآخرين - في جنوب إفريقيا والجزائر ، على سبيل المثال - هو أنه من منظور رسمي ، وليس مجرد منظور فلسفي أو اقتصادي ، لم يتم الإطاحة بالحكم الأجنبي. يعيش الفلسطينيون في ظل الاستبداد الإسرائيلي والخلل في حكمهم الذاتي المعوق. في الواقع ، مع خلل في عمل حكومتين - حكومة حماس في غزة وفتح في الضفة الغربية. اثنان من غير الدول لشعب واحد ، وداخل كل الحزب الحاكم يخلق لاتفونديوم خاص به ، مثل الوزارات الحكومية وقوات الأمن والشرطة ، وهي كيانات تخلق وظائف ورواتب تُخضع متلقيها للحاكم وتسكت أي احتجاج أو انتقاد. شاهين لاجئ من قرية بشيت جنوب غرب الرملة ، توفي في غزة عام 2013 عن عمر يناهز الثمانين عامًا. في سنواته الأخيرة ، كان عليه أن يرفض الإشاعات حول الفساد

عندما كان وزيراً.

دحلان ، من عائلة لاجئين من قرية حمامة بين عسقلان وأشدود ، صبح ماضيه كمناضل من أجل الحرية بدوره القومي كرئيس لقوات الأمن الوقائي في غزة ، وتكديسه للثروة ومشاركته في الأعمال التجارية والعسكرية. مغامرات في الدول الخارجية.

البرغوثي من قرية كوبر قرب رام الله يدفع عقوبة السجن المؤبد عن انتفاضة بدأت انتفاضة شعبية وعفوية واستولت عليها القوات المسلحة للتنظيمات الفلسطينية. ياسر عرفات ، أخذ مثاله من الجزائر ، رأى أن هذا هو السبيل لتحسين وضعه في المفاوضات مع رفض النقد الشعبي لنظامه. البرغوثي ، خلافا لفهمه وميوله ، انغمس في الصراع الذكوري الذي نشأ بين الجماعات المسلحة المختلفة ، وبينها وبين الجيش الإسرائيلي.

خلال الأسابيع القليلة الماضية ، سمعت الجملة ، "لقد اختطفوا حركتنا" من عدة أعضاء في فتح يحاولون وضع قائمة للترشح ضد القائمة الموالية لرئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني ، ان شاء الله في 22 أيار القادم.

إنهم يشيرون إلى نظام التخويف والإسكات الاستبدادي الذي خلقه عباس ورفاقه في فتح ومؤسسات السلطة الفلسطينية. معظم الذين يقولون هذا هم من جيل الانتفاضة الأولى ، الذين أبعدهم الجيل المؤسس الذي عاد من المنفى في التسعينيات. يشار إلى هؤلاء الأخيرين من قبل خريجي الانتفاضة باسم "التونسيين" أو "المهاجرين الجدد" ، لكنهم ما زالوا يشكلون أغلبية في اللجنة المركزية لفتح.

لكن ليس هذا هو المصدر الوحيد للتوتر الذي وجد في حركات التحرر الأخرى بين القيادات "الخارجية" و "الداخلية". الحقيقة أنه من بين الموالين لعباس في اللجنة المركزية ، هناك العديد من "المطلعين" الذين لهم تاريخهم الخاص كناشطين مناهضين للاحتلال منذ شبابهم والذين تحولوا إلى رجال قمعين: ماجد فرج ، رئيس المخابرات العامة ، الذي يشير إليه الجمهور الفلسطيني. إلى " رجل أمريكا"؛ حسين الشيخ الملقب بـ "رجل إسرائيل" لدوره كوسيط لدى السلطات الإسرائيلية ، وجبريل الرجوب الذي يظهر في دوره كرئيس لاتحاد كرة القدم الفلسطيني بشكل رائع مهاراته السياسية ورغبته في الحكم.

من ناحية أخرى ، هناك ناصر القدوة ، "عائد" ، وهو ابن أخ لعرفات ، يمكن أن يقول أن فتح في دمه. ومع ذلك ، فقد كان في السنوات الأخيرة من أبرز منتقدي عباس والنظام السياسي الحالي. وأكد الخميس الماضي أنه منخرط في صياغة القائمة البديلة لقائمة فتح الرسمية ، في محاولة للتحرك نحو مسار ديمقراطي لبناء استراتيجية تحرير مناسبة. في ندوة عبر الإنترنت في جامعة بير زيت ، قال: "إذا لم ننجح هذه المرة ، فسندبضطر إلى الخروج من السياسة. بالنسبة لي شخصياً ، إذا كنت سأهرب من المسؤولية الآن ، فهذا يعني أنه لن يكون لي أي دور سياسي في المستقبل".

ثم نطق الجملة التي كشفت عمق المأساة: "إما أن نفعل ما هو مطلوب منا ، أو نغادر. كفى مما فعلناه بالشعب الفلسطيني".